Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ * أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[1].

قبسات الدرس وضحت حالة صنف من الناس قد ضمّهم المنهج القرآني إلى أولئك الذين تقف بهم مداركهم عند موضع أقدامهم، فلا يرون ما هو أبعد من ذلك ولو كان البعد قيد أنملة، إنهم يجمدون في زنزانة أفكارهم التي يسيّجها هواهم المتقلّب ظهراً لبطن، وبطناً لظهر، يكرّرهم ويكررونه؛ لأنهم ارتضوه إلهاً فاتخذوا منه مصدراً لتصرفاتهم وأحكامهم ومشاعرهم وتحركاتهم، أسلموا إليه وجوههم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ولكنهم لا يفقهون، فلقد كان خضوعهم مثيراً للدهشة والاستغراب حيث هوت نفوسهم المريضة هواها السقيم.

وفي التعبير بالهوى إيحاء إلى التردّي والهلاك والسقوط: لأن مادة: ـ «هـ و ى» في تنوع اشتقاقها إنما تدور حول معنى واحد هو السقوط ومن يسقط ـ فلا ريب ـ هالك خاسر وإذا كان خسرانه بهوى نفسه فإن حالته تدعو إلى الاستنكار والاشمئزاز. فأي تيه هذا الذي يسدّ منافذ العقل!؟

وأية حيرة حيث لا ملامح للحق تبدو ولا بوادر للهداية تلوح؟ الحياة عندهم شوق قصير ولحظة زمنية تمرّ، فإذا انقضت انقضى معها كل شيء. دهر يطحن ليموت من الأحياء من لا يدركه الموت.

وإلى هنا تقف الخطى، وينتهي الدور وتغيب شمس الحقيقة حيث لم يبق سوى ظلام الهوى يرخي سدوله ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

(1) سورة الجاثية، الآيتان: 22، 23.
(2) سورة الجاثية، الآية: 22.